FE-MALE
LOUD- PROUD- FEMINISTS

نساء بيروت

إعداد وتنفيذ: سارة حطيط

بدعم من Internews

"حملت إبني على ظهري ومشيت فوق هذا الحطام"

"لا أعلم من أين استمديّت القوّة. عندما سمعنا الانفجار الأول كنا نقف الى جانب الحائط. وعندما حدث الانفجار الثاني انحنيت. مشيتُ نحو كنيسة السيدة حافية القدمين. رأيت جثثًا ودماء. أكملتُ طريقي. فظاعة المشهد أنسَتني حدة الزجاج الذي أحدث جروحا في قدمي. اردت فقط أن أحتمي وطفلي داخل الكنيسة. آنذاك قلت لنفسي إمّا نبقى سويًا أو نموت معًا.

أتيتُ من أثيوبا لأعمل في لبنان. وهربت من منزل الكفيل لأن السيدة وبختني وظننت انها تريد إعادتي الى بلادي. عشت أيامًا أليمةً جدًا. أحببت لبنانيًا وأنجبت طفلي. إنه كل ما أملك، وأملي الدائم. أريد أن نرحل من هنا، لأعود الى بلدي وأبدأ حياتي من جديد إلى جانب إبني وعائلتي."

ماري / ٣٠ عاماً، عاملة أثيوبية، الكارنتينا

”أسابيع مرّت وكأنّ ما حصل كان بالأمس“

"لا أصدق أن هذه المستشفى تحولت إلى بؤرة موت وخراب في غضون دقائق. شاهدت الدخان من نافذة غرفة ٤١، المطلّة على المرفأ. وانتهى كل شيء. صرخت زميلتي يا عذراء وانا بدأت بالتشهد. إنها لحظة الموت. رفعت الحطام عن زميلتي وتوجهت الى غرف الأطفال، رأيت أمّا تسير مسرعة. كانت تحمل طفلتها. أمسكتها وركضتُ باتجاه السلالم لأصل الى الطوارئ. الطفلة تعاني من مرض السكري. كانت تنزف. لا تتحمل أن تخسر دماءً أكثر. أخذت مقصًا من جيبي وقصصت قطعة من ملابس والدتها. ضغطت على الجروح ريثما ننقلها الى مستشفىً آخر. التفت لأنظر من حولي ولكنني لم أر شيئا. وكأن حواسي توقفت. صرت أنتقل من مصابٍ الى آخر. أكملت عملي ولكن رجليَ اليسرى كانت مكسورة. كانت تنزف. لم أشعر بها. رأيت رجلًا يتلفظ أنفاسه الأخيرة. حاولتُ انعاشه حاولتُ اعادته الى الحياة، لكنّه رحل. ولم أتمكن من توديعه. وجعي عميق. أشعر أن هناك خواءً أضناني. أتابع جلسات العلاج النفسي لأساعد نفسي وأكمل الحياة."

”إعتقدت بأنني فقدت ذاكرتي. ألمٌ في رقبتي وظهري، ودماءٌ تسيل على وجهي.“

كلارا شماس / ٣٢ عاماً، الأشرفية

"لقد شاهدتُ دُخان الانفجار الأول من خلف زجاج شقتي الجديدة. كنت أزور المنزل حينها برفقة خطيبي ووالدتي. أردنا أن نرتّب أثاث البيت قبل حفلة زفافي. أحسست بأن هناك أمرًا سيء سيحصل. وبعدها وجدت نفسي على درج المبنى ووالدتي بقربي، تذكّرُني باسمي وتردد إسم المكان الذي نتواجد فيه. إعتقدت بأنني فقدت ذاكرتي. ألمٌ في رقبتي. وظهري، ودماءٌ تسيل على وجهي. أخذوني الى المستشفى. كنت خائفةً طوال الوقت. سألت نفسي هل سأصاب بشلل دائم؟ هل سأفقد القدرة على المشي؟ ولكن الأمر اقتصر على كسور في العامود الفقري العنقي وشقوق في الرأس وكسر في سلسلة الظهر. أنا ممتنةٌ فعلا لأنني لم أصب بأكثر من ذلك. كل الجروح ستضمد وسأعود إلى حركتي الجسدية عمّا قريب. أنا امرأة قوية. سأتجاوز هذه الأزمة. ولا أريد شيئًا من هذا البلد ولكنني لا أريد أن أموت. رفعت دعوى على الدولة اللبنانية، ولن أتنازل عن حقّي لمعرفة من فعل بنا ذلك!“

"لن أشفى. لن أتحدّث عن جروحي الجسدية. ولا عن عكّازي الذي يرافقني أثناء المشي. لن أشفى من ألمي الداخلي. ندوبٌ في كل مكان تنهش لحمي. أتألم دون صوت. أنظر دون أن أرى. أين أنا؟ لماذا حصل كل ذلك؟ كنت أشرب كأسًا في مقهى وأكتب أفكاري آملةً أن تغير هذه الأخيرة جزءًا من حياتنا. الأفكار طارت وطرت معها من مكاني. شظايا الزجاج أصابت جسدي. تلطخت قدماي بالدماء. حملني أحدهم وأخذني الى المستشفى. جلست أنظر من حولي. رأيت رجلًا يتلفظ أنفاسه وسيدّة تصرخ ألمًا. وأنا أنتظر بصمتٍ من يضمّد جرحي. صرت أخاف كل شيء. أختبئ تحت شرشفي وأغطّي كل جسدي. أخشى سماع صوت الزجاج. رهابٌ داخلي يتملكني. لا! لا أستحق هذه التجربة. لا لن أسامح من فعل بنا هذا! الآن، أريد أن أنجز كل مشاريعي سريعًا، أن أحقق كل أهدافي. في ٤ آب نجوت ولكن ربما لن أنجوَ في المرة الثانية."

"صرت أخاف كل شيء"

روبي رمضان / ٢٢ عاماً، طالبة جامعية، الأشرفية

والدة سما (٥ سنوات)، مار مخايل

” أريد عيني“

“سما ابنتنا المدللة. حاولتُ حمايتها من الانفجار لكنني لم أنجح. ارتمت في أحضاني لكنّ شظايا الزجاج أصابت عينها. انطفأت الى الأبد وأطفأت قلبي معها. تسألنا يوميًا: لماذا حصل لي ذلك؟ لماذا أنا فقط؟ أحتار. أختنق. ماذا عليّ أن أجيبها. لا كلام يخفّف ألامها. أصمت. تحاول يوميًا رؤية عينها في المرآة، لكنني أمنعها، بعد أن أزلت جميع المرايا من المنزل باستثناء واحدة. تضع سما كرسيًا في محاولة للوصول الى هذه الأخيرة، لكنني منعتها مرارًا. أحيانا تنزع شاش القماش عن عينها وتستخدم شاشة الهاتف كي ترى انعكاس وجهها عليها. أصيبت مرات عدة بنوبات فزع لذا ينتابني الخوف كلما أصرّت أن ترى عينها. أحاول دومًا أن أخفف عنها. أواسي مأساتها. سألتها مرة عمّا إذا أرادت أن تشتري ألعابًا جديدة. أجابتني بصوت عال: أريد عيني .
سما وجع لن ينتهي. الانفجار أخذ جزءًا منها لكنه أخذ كل أجزائي.“

”هذا شكلي الجديد“

”وجهي يؤلمني وندباتٌ كثيرة توزعت على جسدي. العلاج لن ينتهي قبل عام. شعور متناقض يلاحقني. أضحك ولكن في داخلي حسرة. عندما كنت في المستشفى أردت التحدث مع ابني، لكن ما إن رآني حتى رمى الهاتف. لم يحتمل رؤيتي بهذا الشكل. "قلت له: أنا والدتك. لا تخف. لا أحد يخاف النظر الى أمّه..
عندما وقع الانفجار شعرت أنني فقدتُ نظري. خفتُ على طفلي وقلت لنفسي لن أراه مجددًا. لم أصدّق ما حدث. بدأت عائلتي تبكيني. أجبتهم ضاحكة: "لا تخافوا أنا بحالة جيدة". ها أنا أسمع وأرى وأمشي. رغم هذه الكارثة التي أصابتنا أضحك وأمازح الجميع. قلت لهم: أتعلمون، صراحةً أخشى أن تبقى آثار الجروح على وجهي. لكن أعود وأكلّم نفسي: الجمال هو جمال الروح ومن يريد أن يحبني سيحبني كيفما كنت.“

كوثر / ٣١ عاما، الكارنتينا

” لا. لا أستطيع أن أتحمل أكثر“

لينا لطيف / ٦٢ عاما، الكارنتينا

“لقد قتلت الحرب الأهلية أخي وهجّرتنا من منزلنا الكائن في الشوف. انتقلت الى بيروت عام ١٩٧٨. في تلك الفترة فقدتُ أقاربًا سقطوا ضحية انفجار حصل في عين الرمانة. ثم انتقلت الى الكرنتينا. الكوارث تلاحقني أينما ذهبت ها هي الكرنتينا مدمرة اثر انفجار بيروت. دمّرتها سلطتنا الفاسدة وقتلت ما تبقى مني. ما هو الذنب الذي اقترفته حتى تنزل علي كل هذه المصائب. أصبحت خائفة من العيش في أي مكان في لبنان. الخوف يغمرني دومًا. كلما تذكرت مشهد المرفأ أشعر بالرعب أربعون عامًا من الحرب والفوضى والقتل والدمار. كفى! ذاكرة الحرب لم تفارقني وأتى هذا الانفجار كي ينعش ذكرياتنا الأليمة أكثر فأكثر! عندما سمعت صوت الانفجار ناديت ابنتي ودفعتها الى الحمام. كما كانت أمي تدفعني اليه كلما سمعنا صوت القذائف أثناء الحرب الأهلية. لم يبق لي شيئ! أنظروا الى منزلي أصبح فارغًا. الأثاث أصبح ركامًا. ماذا عليّ أن أفعل؟ أن أتحمل؟ لا لن أبقى. لا أريد أن أبقى هنا.“

"في ذاك اليوم عشت الجحيم"

"مشيتُ فوق الحطام. خرجت من منزلي المدمّر وسرت الى الشارع. لم أتذكر شيئا. شعور الصدمة أوقف ذاكرتي كلياً. كان اللاوعي يتحكم بي. لم أكن حاضرة. جسدي ينزف بأكمله. كتفي ممزق وخاصرتي منشطرة إلى قسمين. لم أجد من ينقلني إلى المستشفى، فالجميع مصاب، دماء ووجوه تصارع للبقاء. حملت نفسي وأصرّيت أن أسير لأجد من يسعفني. وجدت دراجة نارية تستعد لنقل فتاة، توجهت نحوها وقلت: إنني أموت. كنت على يقين في حال إستسلمت منتظرة العون سوف أخسر ما تبقى لي من دماء ولن أتمكن من العودة إلى الحياة.

قال لي الطبيب بعد خروجي من العمليات أي شخص آخر كان سينزف حتى الموت ولن يتمكن من السير كما فعلت، خاصة أن معدتي انشطرت الى قسمين.
حينها عرفت أنني قوية. لن أهزم. الآن أصبح جسدي مشوّها. ندبات في كل جزء منه. لا يهم. سوف أعيش مع ما تبقى مني أفضل مما كان. إنني ولدت من جديد."

سارين / ٣١ عاما، مرفأ بيروت

" أُصاب بنوباتٍ قلبيّة حادة منذ وقوع انفجار بيروت"

"وُلدت في منطقة الكارنتينا. عندما بدأت الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ تهجّرت مع أهلي، وعدت إليها عام ١٩٩٠. هذه منطقتي، أحبها. لم يتضرّر منزلي كثيرًا. تحطم فقط زجاج الشبابيك الخارجية. عندما حصل الانفجار سمعت صوت مفرقعات. شعرت حينها بخوف غريب وناديت زوجي. عندما حدث الانفجار الثاني، وقعت أرضًا. لم أعد أشعر بجسدي. منذ ذالك الوقت حتى الآن، أعيش نفس الأعراض: طنين في أذنيّ، ضيق في التنفس، أقع أرضًا ولا أشعر بجسدي. أقول لعائلتي أن هذه هي آخر أيامي. لن أستطع أن أكمل أكثر بعد."

” الانفجار الثاني حصل قبل وصولنا بدقيقتين. عندها تغيرت بيروت “

“في الرابع من آب، كنت في منطقة الكولا. كان هناك حريق وقمنا بإطفائه. حينذاك تلقينا اتصالًا للتوجه الى المرفأ مكان وقوع الانفجار. الانفجار الثاني حصل قبل وصولنا بدقيقتين. عندها تغيرت بيروت. دماء في كل مكانٍ. أشلاء، مباني مهدمة، سماع دوي صفارات الانذار، وضجيج ينذر بالموت. خوفٌ غريب انتابني، أصيب جسدي بحالة تشنج. أجسادٌ مرمية أرضًا تطلب النجاة وأخرى لفظت أنفاسها الأخيرة. شعرت بالصدمة. ارتبكت قليلا. ولكنني أكملت السير لإنقاذ أكبر عدد من الناس. كان هناك أحدهم عالقًا تحت سيارة، ناديت الفريق وقمنا برفعها وسحبنا الجريح. ومن ثم أنقذنا ٣ آخرين ونقلناهم الى سيارة الاسعاف. قبل انطلاقنا، سمعت صوت ينادي للمساعدة، لم نستطع الاستجابة للأسف لأن السيارة امتلأت ولم يكن بوسعنا نقل المزيد من الجرحى الى المستشفى. المهام التي قمت بها في ذلك اليوم كانت الأصعب منذ بدأت التطوع في الدفاع المدني عام ٢٠١٨. تجربة جديدة. أتعبتني كثيرًا لكنها زادتني قوة وشجاعة لإنقاذ الناس رغم الألم.“

ميرا قواص / ٢١ عامًا متطوعة في الدفاع المدني اللبناني